المادة : تاريخ الاندلس History al aindilus

المرحلة الثانية Secondary stage

التدريسي: د اسماعيل مجبل حمد Dr. Ismael mejbel hamad

المحاضرة :العاشرة Lecture ten

عنوان المحاضرة / عهد الامير هشام(١٧٢-١٨٠هـ) ودخول التأثيرات الحجازية الى الاندلس

Eahid alamir hisham wantaqal alataathirat alhijaziat to alandulis

عهد هشام بن عبدالرحمن ١٧٢-١٨٠هـ:

توفي الامير عبدالرحمن سنة ١٧٢هـ بعد ان حكم ثلاث وثلاثون سنه وبالرغم من مقدرته على التصدي للمشاكل الا انه فشل في التوصل الى قرار حاسم لمن يعهد له من بعده فاحتار بين سليمان ابنه الاكبر وبين هشام الذي ولد في الاندلس ويبدوا انه كان ميالاً لهشام لما يتميز به من مقدره وكفاءه افضل من سليمان وبالرغم من ذلك دعى ابنه عبدالله وهو على فراش الموت وقال له ( من سبق اليك من اخويك فارم اليه الخاتم) فكان دخول هشام اولاً فسلم له الحكم بموجب وصية والده وبايعه البيعة الخاصة والعامة فغضب سليمان من اخيه هشام لاعتلاءه عرش السلطة متجاوزاً لأحقيته بفعل كبر سنه ورأى انه مغتصب لحقه فاعلن العصيان في طليطلة التي كان حاكماً عليها وجهز جيشاً وتوجه به نحو قرطبة فخرج هشام للقائه فجرت معركة بين الطرفين اسفرت عن انتصار هشام وانسحاب سليمان الى طليطلة فحاصره هشام الا انه فك الحصار وعاد الى قرطبة فعاد سليمان لتنظيم صفوفه وانضم معه اخيه عبدالله فحاصره هشام للمرة الثانية وقام سليمان بالتسلل خارج المدينة متوجهاً الى قرطبة للاستيلاء عليها تاركاً ابنه واخيه عبدالله للدفاع عن المدينة ويبدو ان هشام كان واثقاً من اخلاص اهالي قرطبة له فاستمر في حصاره لطليطلة واكتفى بارسال ابنه في اقتفاء اثر سليمان اما عبدالله فطلب الامان فآمنه واما سليمان فلم تفلح محاولاته فاستسلم في نهاية المطاف فعفا عنه ونفى اخويه عبدالله وسليمان الى شمال افريقيا.

التاثيرات الحجازية في عهد هشام الاول ١٧٢-١٨٠هـ:

كانت الحياة الدينية في الاندلس في الفترة الاولى متاثره بالحياة الدينية الموجوده في بلاد الشام اذ اتخذ اهل الاندلس مذهب الامام عبدالرحمن بن عمرو الاوزاعي امام اهل الشام والمتوفى١٥٧هـ وكان هذا الامام من المجاهدين المرابطين في بيروت ضد البزنطيين ومن هنا كان مذهبه يركز على التشريعات الجهادية والاحكام الحربية وكانت هذه الامور تناسب اهل الاندلس في هذه الفترة اذ كان وضعهم قائم على الحرب والجهاد فضلاً عن دور العلماء الذين نقلوا هذا المذهب امثال صعصعة بن سلام المتوفى ٢٠٢هـ وهو تلميذ للامام الاوزاعي وعلية تدور الفتيا في الاندلس وصولاً الى صدر من ايام الامير هشام، الا ان اهل الاندلس تحولوا الى مذهب جديد وهو مذهب الامام مالك بن انس امام دار الهجرة في المدينة والمتوفى ١٧٩هـ وذلك منذ ايام الامير هشام اذ انتقلت الفتوى تبعاً لذلك على رأى مذهب الامام مالك وتعود اسباب التحول واتخاذ مذهب مالك مذهباً رسمياً للبلاد كالاتي:

١- جهود العلماء والفقهاء الذين كانوا يرحلون للحج او للحجاز فيلتقون بالامام فتتلمذوا على يدية ونهلوا من علمه وعند عودتهم نشروا علمه في الاندلس وكان رائد هذه الجماعه زياد بن عبدالرحمن اللخمي المعروف بابن شبطون المتوفى٢٠٤هـ وهو اول من ادخل كتاب م الموطأ للامام مالك الى الاندلس واخذ عنه تلميذه يحيى بن يحيى الليثي المتوفى٢٣٤هـ والذي رحل الى الحجاز ولازم الامام مالك وتتلمذ على يدية .
٢- شهرة الامام مالك التي ذاعت في الافاق وهو امام دار الهجره فضلاً عن انتشار مذهبه في مناطق المغرب العربي(شمال افريقيا).
٣- المحبة المتبادلة بين الامير هشام والامام مالك فقد نقل الاندلسيون الى الامير ثناء واعجاب الامام به ومدحه له ومن اقواله(نسأل الله ان يزين حرمنا بملككم)
٤- العداء المشترك من قبل الطرفين للعباسيين اذ افتى الامام مالك بعدم شرعية حكم العباسيين وناصر ثورة محمد ذو النفس الزكية ولهذا فتحول اهل الاندلس الى المذهب المالكي له ابعاد سياسية ويحقق النزعة الاستقلالية.

٥- ان طبيعة اهل الاندلس والمغرب تتميز بالبساطة والبعد عن التعقيد وهي تشبه طبيعة اهل الحجاز التي تغلب عليها نزعة اهل الحديث والتقيد بالنصوص القرآنية والحديث الشريف ولا تلجأ الى الرأي والقياس والاجتهاد الا في حدود ضيقه.

٦- ان معظم العرب الفاتحين للأندلس كانوا من اصل حجازي وخاصة اولئك الذين عبروا مع موسى بن نصير فكان من الطبيعي ان يحاول هؤلاء الاتصال بذويهم والعودة لإداء فريضة الحج وقاد هذا الامر الى اتصالهم بالأمام والتعرف على مذهبه ويكونون دعاة له.

٧- اتباع سياسة الوحدة الدينية والروحية للامه من قبل الامراء الامويين مما قاد الى نوع من الاستقرار في البلاد لان اتباع سياسة المذهب الواحد قد جنب البلاد شرور الفتن المذهبية وحافظت على سلامتة وحدته الروحية.

اما سبب عدم انتقال المذهب الحنفي للامام ابي حنيفة النعمان الى الاندلس فيعود الى :

١- ان طبيعة المجتمع العراقي معقدة وهذا المذهب يلجأ الى استعمال الرأي والقياس ليتناسب مع البيئة العراقية لانه يضم طوائف وملل مختلفة مما ادى الى ظهور مشاكل تتميز بالتعقيد وتحتاج الى الاجتهاد والاستنتاج العقلي وعلى هذا الاساس يقوم المذهب الحنفي على عكس طبيعة اهل الاندلس التي تتصف بالبساطة والبعد عن التعقيد .

٢- لم يكن اهل الاندلس يترددون كثيراً الى العراق.

٣- لم يكن من اهل العراق من دخل ضمن الحملات الفتوح فلا يوجد رابط يربطهم باهل الاندلس.

٤- عدم وجود علماء كان لهم دور في نقل المذهب الحنفي الى الاندلس.

المصادر:

١- ابن الأبار، الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، ط١، ( الشركة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣م) .

٢- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط١، (دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٩٧م) .

٣- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ط١(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩م).

٤-ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ليفي بروفنسال ، ط٢(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م).

٥-لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح : سيد كسروي حسن ، ط١(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م).

٦-مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، تح : إبراهيم الابياري ، ط٢، ( دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩م).

٧-مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس ، تح: عبد القادر بوباية ، ط١( دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٧).

٨-المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح:صلاح الدين الهواري، ط١( المكتبة العصرية، بيروت ، ٢٠٠٦م).

٩-المقري، نفح الطيب من غص الأندلس الرطيب ، تح: إحسان عباس ، د.ط( دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٦م).

١٠- السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ،ط١(دار الكتب الوطنية، ليبيا ،٢٠٠٠م).

١١- طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ط١( دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٥م).

١٢- عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، ط٤، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧م) العصر الأول –القسم الأول.